المحور الثّالث

دراسات تعليميّة

مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 21 العدد: 48 السّنة: الثّلاثيّ الرّابع 2019 ص: 217 - 236

البيداغوجيا الفارقيّة، ودور انتهاجها في جودة تعليميّة اللغة العربيّة

THE PEDAGOGICAL DIFFERENCY, AND THE ROLE OF ITS USE IN THE QUALITY IN INSTRUCTING OR TEATCHING THE ARABIC LANGUAGE

د/ بكـادي محمـد [1]

تاريخ الاستلام: 2018- 04- 12 تاريخ القبــول: 2019- 03- 10

الملخّص: إن مـن أحـدث الطرائـق التّعليميّـة التّـي أثبتـت نجاعتهـا وجودتهـا في العمليّـة التّعليمـة اليـوم هـي تلـك الطريقـة المسـماة بـــ: البيـداغوجيا الفارقيّـة وللعلـم فـإن فاعليتهـا ونجاعتهـا يعـود للخصـائص التّـي تتفـرد بهـا عـن بـاقي البيـداغوجيات وطرائـق التّـدريس عامـة، باعتبـار أن أهـم مـا يميزهـا ويجعـل منهـا بيداغوجيا عمليّة وفعالة هو مراعاتها للفوارق الفرديّة للمتعلمين المنتمين للفصل الواحد، والموجودين في المستوى الدراسي نفسه، بحيث تطرح مسارات تعلميّة تأخذ بعين الاعتبار المؤهلات الخاصة بكل متعلم، ولا تؤمن بفرضيّة تماهي الكل في الفهم وأداء العمل بإيقاع ووتيرة واحدة وفي المدة الزمنيّة نفسها، وبالطريقة والنهج نفسه وتؤمن آليّة تسمح بالتّعامل مع كل متعلم وفق كفاءته وقدراته بالرغم من كونه ضمن المجموعة الواحدة التّي يضمها الفصل الواحد.

ونظـرا لخصـائص هـذه البيـداغوجيا رأيـت مـن وجهـة نظـري أنهـا مـن اسـلم البيداغوجيات التّي يمكن أن يتم تطبيقها في تعليميّة اللغة العربيّة، باعتبار ما لها **مـن خاصـيّة تقـوم علـى مراعـاة الفـوارق الفرديّـة للمـتعلمين مـن جهـة، وكـذا**

[1] المركز الجامعي تمنراست، البريد الإلكتروني: mohamedbakadi@gmail.com

لخصوصيّة اللغة العربيّة التّي يمكن أن يكون مستوى المتعلمين لبعض علومها متفاوتا وقدراتهم على الفهم مختلفا، وذلك لأسباب عديدة .

الكلمات المفتاحيّة: البيداغوجيا الفارقيّة ؛البيداغوجيا؛ تعليميّة اللغة العربيّة الجودة ؛ طرق التّدريس

Abstract: One of the most modern instructional way which proved its quality and success in the learning process is the pedagogical differency. This effeciancy and affectivity was due to its special characteristics which don't exist in the other ways of the learning systems .that s' because it takes into consideration the mixed abilities of the learners of the same class and the same level .it also takes into consideration the ability of each learner ;it doesn't consider all learners in the same rather the learning system et the same time duration ,nor the same way or the same approach.

It the mechanical deal with each other according ti his abilities, though he is in the same class and the same level

because of its characteristics we saw that it is the most suitable pedagogical ways which may be applied in teaching the Arabic language that's because of its high quality more than its considers the mixed abilities of the learners on one side and the special effect of the Arabic language which we can have different levels and abilities of the learners in its subjects ,that because of many reasons.

Keywords: the pedagogical differency ; the pedagogy; Arabic Language Teaching; the quality ; Teaching Methods.

تمهيد: إن من أحدث الطرائق التّعليميّة والبيداغوجيّة التّي أثبتت نجاعتها وجودتها في العمليّة التّعليمة، اليوم، هي تلك الطريقة المسماة بـ: (البيداغوجيا الفارقيّة– la pédagogie différenciée) وللعلم فإن فاعليتها ونجاعتها يعود للخصائص التّي تتفرد بها عن باقي البيداغوجيات وطرائق التّدريس عامة باعتبار

أن أهم ما يميزها وجعل منها بيداغوجيا عمليّة وفعالة، هو مراعاتها للفوارق الفرديّة للمتعلمين المنتمين للفصل الواحد، والموجودين في المستوى الدراسي نفسه بحيث تطرح مسارات تعلميّة تأخذ بعين الاعتبار المؤهلات الخاصة بكل متعلم، ولا تؤمن بفرضيّة تماهي الكل في الفهم وأداء العمل بإيقاع ووثيرة واحدة، وفي المدة الزمنيّة نفسها، وبالطريقة والنهج نفسه، وهي وتؤمن آليّة تسمح بالتّعامل مع كل متعلم وفق كفاءته وقدراته بالرغم من كونه ضمن المجموعة الواحدة التّي يضمها الفصل الواحد.

ونظرا لخصائص هذه البيداغوجيا، فقد تبين لي أنها من أسلم البيداغوجيات الحديثة التّي يمكن أن يتم تطبيقها في تعليميّة اللغة العربيّة، باعتبار ما لها من خاصيّة تقوم على مراعاة الفوارق الفرديّة للمتعلمين، من جهة، وكذا لخصوصيّة اللغة العربيّة التّي يمكن أن يكون مستوى المتعلمين لبعض علومها متفاوتا وقدراتهم على الفهم مختلفا، من جهة أخرى.

لذلك فسأقوم من خلال هذا البحث ــ أولا ــ بتسليط الضوء على هذه البيداغوجيا الحديثة والفعالة والتّعريف بها وبيان خصائصها . ثم تبيين الخصائص التّي تميز اللغة العربيّة وتميز تعليميتها، وتبيان أن انتهاج تدريس اللغة العربيّة وفق آليات البيداغوجيا الفارقيّة سيكون أكثر فاعليّة وسيؤدي لجودة ونجاعة العمليّة التّعليميّة.

ولذلك، فقد جعلت هذا البحث يقوم على المحاور الآتيّة:

1- تعريف البيداغوجيا

2- أنواع البيداغوجيات، وطرق التّدريس الحديثة

3- البيداغوجيا الفارقيّة

3- 1- تعريفها وخصائصها

3- 2- أهدافها ومقتضياتها

3- 3- كيفيات وآليات تطبيقها

4- دواعي انتهاجها في تعليميّة اللغة العربيّة

5- الخاتمـــة

1- تعريف البيداغوجيا: إن مصطلح (البيداغوجيا، la pédagogie)، هو مصطلح معقد ويصعب تعريفه، برغم المحاولات الجادة للكثير من المنظرين الذين اجتهدوا في إيجاده . والذين من بينهم العالم التّربوي السّوفياتي: (**أنطوان ماكرينكو A. Makarenko)** ؛ الذي عرف البيداغوجيا على أنها: العلم الأكثر جدليّة الذي يرمي إلى هدف عملي، وكذلك الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي (**إميل دوركهايم E. Durkheim:**) ؛ الذي عرفها بأنها نظريّة تطبيقيّة للتربيّة تستعير مفاهيمها من علم النفس وعلم الاجتماع . وكذلك الباحث(**رونـــي أوبـــير R. Hubert**) الذي عرفها ؛ على أنها ليست علما ولا تقنيّة ولا فلسفة ولا فنا، بل هي هذا كله، منظم وفق تمفصلات منطقيّة. [1]

ويمكن القول أن سبب الاختلاف في تحديد تعريف معين للبيداغوجيا يعود أساسا لارتباط المصطلح بمصطلحات مجاورة، من جهة، ولكونها تستعير مفاهيمها الأساسيّة من علوم متعددة ؛ كعلم النفس بفروعه مثل: (التّعلم، علم النفس التّكويني، القياس، التّقويم وعلم النفس الاجتماعي) وعلم الاجتماع بفروعه أيضا (علم الاجتماع التّربوي، والأنثروبولوجيّة التّربويّة والثقافيّة) [2].

أما الكلمة في حد ذاتها ؛ أي: كلمة "بيداغوجيا" فتعود في الأصل لليونانيين وهي مكونة من شقين، هما: Péda ومعناها: الطفل، و Agôgé ومعناها القيادة أو السّياقة، أو التّوجيه، وعلى ذلك تكون تسميّة: (البيداغوجي le pédagogue) هو الشخص المكلف بمراقبة الأطفال ومرافقتهم في خروجهم للتكوين أو النزهة والأخذ بيدهم ومصاحبتهم . [3]

2- أنواع البيداغوجيات، وطرق التّدريس الحديثة: إن عدد البيداغوجيات وطرق التّدريس الحديثة هو عدد كبير، نسبيا، وسيتزايد بطبيعة الحال وذلك نتيجة البحث عن البيداغوجيا أو طريقة التّدريس المثاليّة، التّي من شأنها أن تؤمن أكبر حد من الفاعليّة والنجاعة في تطوير العمليّة التّعليميّة . ولعل من البيداغوجيات الحديثة، نجد ما يسمى بالبيداغوجيا العكسيّة، أو ما يطلق عليه أيضا، مصطلح: (القسم العكسي) ؛ هي تقنيّة تدريس جاءت نتاج للثورة المعلوماتيّة والتّكنولوجيّة الحديثة، ويعتبر كل من الأنترنيت والكومبيوتر والأجهزة اللوحيّة والهواتف الذكيّة من أهم أدواتها بالإضافة إلى التّقنيات ألأخرى المستحدثة التّي تتبناها والمتمثلة في منهجها الحديث الذي يجعل من الأستاذ مرافقا عوض أن يكون مدرسا . وكذلك ما يصطلح عليه ببيداغوجيا الخطأ وهي البيداغوجيا القائمة على اعتبار الخطأ إستراتيجيّة مهمة للتعليم والتّعلم وذلك لكون أن الوضعيات الديداكتيكيّة تعد وتنظم في ضوء المسار الذي يقطعه المتعلم لاكتساب المعرفة أو بنائها من خلال بحثه وما يمكن أن يتخلل هذا البحث من أخطاء. ولأنه، كذلك، يعتبر الخطأ أمرا ايجابيا، ومن الخطوات الأولى للوصول للصواب . وأيضا ما يسمى ببيداغوجيا الإدماج ؛ وهي التّي تستهدف إقامة علاقات بين مختلف التّعلمات بهدف التّوصل إلى حل لوضعيات مركبة [4] . وغيرهم الكثير من البيداغوجيات الأخرى .

أما طرق التّدريس الحديثة فهي أيضا متعددة، ومن أهمها، على سبيل المثال لا الحصر، طريقة المقاربة بالأهداف، وهي مقاربة تعتمد على اعتبار الهدف كأداء قابل للقياس بفعل سلوكي قابل للمعاينة وقابل للتنفيذ، وهي " مقاربة تعتمد على تحديد المستويات المتسلسلة للأهداف، وذلك وفق نظريات المناهج التّي تتبنى ما يسمى بـ " نموذج الأهداف " الذي هو أكثر شيوعا وانتشارا في العشريات الاخيرة " [5]. وكذلك طريقة المقاربة بالكفاءات، والتّي هي طريقة تقوم على تنشيط

المهارات الفرديّة لدى المتعلم . وكذلك المقاربة المنظوميّة؛ وهي تلك المقاربة القائمة على تقديم المفاهيم من خلال منظومة متكاملة تتضح فيها كافة العلاقات بين أي مفهوم، وبقيّة المفاهيم الأخرى مما يجعل المتعلم قادرا على ربط ما سبق دراسته بما سوف يدرسه من مفاهيم تاليّة من خلال خطة منظمة وواضحة [6]، أو الطريقة المنظوميّة التّي هي منظومة فرعيّة من منظومة المنهج التّي تتكون من منظومات فرعيّة من الأهداف والمحتوى والطرق والوسائط والتّقويم التّي توجد بينها علاقات ديناميكيّة متبادلة أي: هي الطريقة التّي هي جزء من المنهج كما أنها المنهج الذي تكون الطريقة جزءا منه. كما تتسع المقاربة لتشمل نظام التّعليم ككل فهي بمثابة منظومة متفاعلة ومتناغمة لمنظومات فرعيّة للمعلم والطالب والمحتوى والسّياق الذي يتم فيه التّعلم. [7]

3- البيداغوجيا الفارقيّة

3- 1- تعريفها وخصائصها: البيداغوجيا الفارقيّة هي إحدى البيداغوجيات الحديثة المهمة في العمليّة التّعليميّة، وهي بيداغوجيا تسمى ببيداغوجيا المسارات باعتبارها تسمح بإيجاد إطار مرن، وتسمح للمتعلمين بالحصول على المعرفة وفق مساراتهم الخاصة وهي في حقيقتها عبارة عن نهج بيداغوجي يبحث عن تطبيق مجموعة متنوعة من الوسائل وإجراءات التّعليم والتّعلم لأجل إتاحة أكبر عدد من الفرص لمتعلمين غير متجانسين من حيث الاستعدادات والمعارف، بالرغم من وجودهم جميعا في فصل دراسي واحد. [8]

و هي بيداغوجيا تختص بكونها:

1: بيداغوجيا تعتبر المتعلم شخصا له تصوراته الخاصة بالوضعيّة التّعليميّة

2: بيداغوجيا متنوعة، تطرح مسارات تعلميّة تأخذ بعين الاعتبار المؤهلات الخاصة بكل متعلم، ولا تؤمن بفرضيّة تماهي الكل في الفهم وأداء العمل بإيقاع ووتيرة واحدة، وفي المدة الزمانيّة نفسها، وبالطريقة والنهج نفسه .

3: بيداغوجيا واسعة ومفتوحة كونها تفتح عددا كبيرا من الأبواب والمنافذ لعدد كبير من المتعلمين.

4: بيداغوجيا تسعى لتأمين ما يسمى بتكافؤ الفرص لغالبيّة متعلمي الفصل الواحد في التّعلم والتّكوين

5: بيداغوجيا ذات فاعليّة كبيرة في التّقليل من التّسرب الدراسي والهدر المدرسي .

3- 2- أهدافها ومقتضياتها: مثل كل البيداغوجيات وطرق التّدريس الحديثة، فان للبيداغوجيا الفارقيّة مجموعة أهداف تسعى من خلالها إلى تحقيق العمليّة التّعليميّة المثلى، ومن بين أهم أهدافها:

1- استغلال الفوارق الفرديّة للمتعلمين استغلالا ايجابيا

2- التّفعيل الفعلي للعلاقة بين أطراف العمليّة التّعليميّة (المعلم، المتعلم المادة المدّرسة)

3- تكييف المواد المدّرسة والبرامج التّدريسيّة مع القدرات الفرديّة للمتعلمين

4- التّجسيد الفعلي لمبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلمين

5- خلق المرونة اللازمة التّي من شأنها تحقيق الأداء التّعليمي بأقل جهد وأكثر فاعليّة

6- محاولة القضاء على المركزيّة التّعلميّة

7- ضمان فاعليّة التّكوين

ولتفعيل البيداغوجيا الفارقيّة، وتحقيق أهدافها لا بد من مراعاة مقتضياتها التّي تعتبر أمرا مهما في تطبيقها وانتهاجها، ومن أهم المقتضيات التّي تقتضيها هذه البيداغوجيا هي ثلاثة مقتضيات أساسيّة وهي:

فارقيّة المسارات ؛ والمقصود بها فارقيّة مسارات التّعلم، بمعنى أن تتوافر للمتعلمين مسارات مختلفة للوصول للهدف الواحد، وهذه المسارات تبنى على

أساس الاختلافات الفرديّة الموجودة بين المتعلمين، بحيث يتم تقسيم المتعلمين إلى مجموعات تعمل كلها على تحقيق هدف واحد لكن وفق مسارات وطرائق مختلفة .

فارقيّة المضامين ؛ والمقصود بها هو أن يتم العمل على مضامين مختلفة تصاغ في شكل أهداف معرفيّة، أو وجدانيّة، أو ثقافيّة أو غير ذلك بحيث يوزع المتعلمون على مجموعات تكلف كل واحدة من هذه المجموعات على العمل لتحقيق هدف معين .

فارقيّة البنيات: والمقصود بها تقسيم المتعلمين إلى مجموعات فرعيّة، وأيضا تنويع أماكن التّدريس بحيث تسمح للمتعلمين بممارسة الفعل التّعليمي في فضاءات مختلفة، مما يؤمن تفاعلات ايجابيّة من شأنها أن تعمل على جودة التّعليم وتحقيق الهدف من العمليّة التّعليميّة.

3- 3- كيفيات وآليات تطبيقها: من المعلوم أن البيداغوجيا الفارقيّة؛ هي بيداغوجيا منظوميّة ومتنوعة وتنطلق من الخصوصيات الفرديّة للمتعلمين والفوارق الموجودة بينهم التّي تتباين من فرد لآخر، والتّي قد تكون فروقا معرفيّة ذهنيّة ؛ مثل نسبة الذكاء، وقوة الذاكرة، والقدرة على الاستيعاب، أو قد تكون فوارق سوسيوثقافيّة لها علاقة بطبيعة التّنشئة في الوسط الاجتماعي والعلاقات الأسريّة للمتعلم، أو قد تكون فروقا سيكولوجيّة تتمثل في اختلاف المتعلمين في القدرة على التّكيف والدافعيّة وكذا في سماتهم المزاجيّة كالجرأة والانطواء... الخ .

وعلى ذلك فتطبيقها في الفصول التّعليميّة يجب أن يقوم على استراتيجيات غير تقليديّة وتراعي بشكل أساس مجموعة الفوارق الذاتيّة الموجودة بين متعلمي الفصل، وغالبا ما يتم تطبيقها باتباع مرحلتين تطبيقيتين أساسيتين وهما:

مرحلة التّقييم التّشخيصي ؛ وتتمثل في قيام المعلم بعمليّة تقييم تشخيصي لمجموع متعلمي الفصل لمعرفة الفوارق الفرديّة الموجودة بينهم، والقيام بعمليّة فرز للمتعلمين وتحديد مجموعتين أو أكثر، وذلك حسب القدرات الفرديّة لمجموع

المتعلمين في الفصل، وبناء على نتائج التّقييم التّشخيصي، ومعطيات ونتائج الروائز المستعملة في العمليّة التّقييميّة.

مرحلة التّفريق البيداغوجي؛ وهي مرحلة تأتي مباشرة بعد عمليّة التّقييم التّشخيصي ؛ وتتمثل في مجموعة من الممارسات الصفيّة التّي يقوم بها المعلم أو المدرس، وذلك من خلال قيامه بعمليّة تقسيم مجموعة المتعلمين في الفصل الواحد إلى مجموعتين أو أكثر، على أساس الكفايات التّعلميّة، والقدرات الاستيعابيّة لأفراد الفصل، لغرض تكييف عمليّة التّعلم مع حاجيات المتعلمين وقدراتهم المختلفة والمتباينة [9]. وهي عمليّة تمس عدة مستويات جميعها يهدف لتحقيق هدف بيداغوجي أساسي ؛ هو تمكين كل المتعلمين من تكافؤ الفرص والمساواة في التّحصيل . وأهم هذه المستويات هي:

أولا: التّفريق على أساس المحتويات التّعليميّة: من المستويات التّي تمسها عمليّة التّفريق البيداغوجي في إطار تطبيق آليات البيداغوجيا الفارقيّة هو المحتوى التّعليمي أو التّدريسي لمادة من المواد أو مقياس من المقاييس، وفي هذا المستوى يتم التّفريق على أساس المحتوى وذلك عن طريق تنويع محتويات التّعلم داخل الفصل الواحد ومحاولة تكييفها حسب قدرات المتعلمين الاستيعابيّة والعلميّة، وذلك لغرض جعلهم يكتسبون الكفايات الأساسيّة في المحتوى المدرس . فلو اعتبرنا، مثلا أن موضوع عمليّة تعليم أو تدريس معينه هو: دراسة نص من المقرر الدراسي، وكان هذا النص يكتسي بعض الصعوبة، ففي هذه الحالة تتم عمليّة التّفريق على أساس أن يجعل التّعامل مع ذلك النص يقتصر، فقط، على الفريق المؤهل الذي له قدرات استيعابيّة تمكنه من التّعامل مع ذلك النص، بينما يتم انتقاء نص آخر يكون أقل صعوبة من سابقه، ويتلاءم مع قدرات الفريق الثاني، وذلك بالرغم من أن العمليّة تسعى لتحقيق هدف واحد من دراسة النصين .

وعلى هذا الأساس فلا يتم التّعامل في البيداغوجيا الفارقيّة مع محتوى المقرر الدراسي تعاملا جافا، أو يتم التّقيد بالمحتوى المقرر تقيدا حرفيا، بل يتم التّعامل

مع هذا الأخير حسب متطلبات الحالة على أن يكون الهدف الأساس من التّعديل والتّغيير والإضافة هو الاستجابة لحاجيات المتعلمين وإيصالهم " إلى تملك الحد الأدنى المشترك من المهارات والكفايات الضروريّة ". [10]

ثانيا: التّفريق على أساس الوسائل التّعليميّة: من المعلوم أن الوسائل التّعليميّة مختلفة ومتنوعة، ولها دور مهم جدا في العمليّة التّعليميّة وبالنظر لاختلاف المتعلمين وفوارقهم الفرديّة، تبقى الوسائل التّعليميّة الفعالة تختلف من متعلم لآخر وذلك حسب تكوينات المتعلمين الحسيّة والنفسيّة وغيرها . ولذلك نجد البيداغوجيا الفارقيّة تراعي هذا الاختلاف بين المتعلمين، من جهة، وبين الوسائل التّعليميّة، من جهة أخرى، وهذا الأساس هو الذي تم الاعتماد عليه في عمليّة التّفريق بين الوسائل وتنويعها في الفصل الواحد حتى يحظى كل متعلم بفرصته في الفهم والإدراك السّليم .

ثالثا: التّفريق على أساس أشكال العمل: البيداغوجيا الفارقيّة بيداغوجيا مرنة وتتعامل مع الفصل الواحد في بعض الأحيان وكأنه عدة فصول، وذلك لأن هدفها هو التّحصيل الفعال لكل فرد من الأفراد المتعلمين بالطريقة المثلى التّي تناسبه. وطريقة التّفريق على أساس أشكال العمل، تقوم على إعادة تنظيم الفصل الدراسي حسب مقتضيات العمل بحيث يمكن أن يعمل المعلم مع كامل الفصل أحيانا، بينما قد يقتصر عمله مع مجموعة منه، فقط، صغيرة قد تكون أو كبيرة، أو حتى يستطيع أن يلجأ للعمل الفردي في أحيان أخرى .

رابعا: التّفريق على أساس الحيز الزمني: إن المدة الزمنيّة التّي يستغرقها المتعلمون للاستيعاب تختلف من متعلم لآخر، فكل متعلم يحتاج إلى مدة زمنيّة معينة للفهم أو الحفظ، ولذلك فإن البيداغوجيّة الفارقيّة جعلت من الاختلاف بين المتعلمين في هذه المسألة دافعا للتفريق الزمني بينهم بحيث تعطى للمعلم الحريّة في تكييف الحيز الزمني حسب قدرات وكفاءات المتعلمين الفرديّة في الفصل.

4- دواعي انتهاجها في تعليميّة اللغة العربيّة: نظرا لكون اللغة العربيّة من اللغات التّي لها ميزات عديدة تختص بها وتميزها عن غيرها من اللغات، ولها العديد من المريدين الذين يطمحون لتعلمها وتعلم علومها؛ سواء أكانوا من الناطقين بها أم من غير الناطقين بها، فإنه من الضروري إيجاد طريقة بديلة لتعليمها تختلف عن الطرق التّقليديّة المستعملة لحد الآن، تكون أكثر فاعليّة وأكثر مردوديّة، خصوصا وأن كل التّوصيات الصادرة عن الجمعيات المهتمة بترقيّة وتطوير اللغة العربيّة، وكذا مؤسسات الدراسات المتخصصة فيها تدعو لضرورة إيجاد طرق بديلة ناجعة وفعالة لتدريسها. [11]

ولعل من أنسب الطرق لتحقيق ذلك، من وجهة نظري، هو انتهاج البيداغوجيا الفارقيّة نظرا للمزايا العديدة التّي تختص بها باعتبارها من أحدث الطرق التّدريسيّة وأنجعها وأكثرها مردودا . ومرد هذا الاختيار وهذا الطرح ليس اعتباطا بل يعود لدواعي علميّة ومنطقيّة جمة، أهمها يتعلق باللغة العربيّة نفسها من حيث طبيعتها وعلائقها التّقنيّة والحضاريّة والثقافيّة والدينيّة التّي من أهمها:

أولا: طبيعة اللغة العربيّة ومكانتها: للغة العربيّة طبيعة خاصة ومكانة متقدمة بين اللغات، وذلك بشهادة العديد من الدارسين العرب وغيرهم من القوميات الأخرى الذين يؤكدون على خصوصيّة ومكانة اللغة العربيّة ؛ فنجد على سبيل المثال لا الحصر الفرنسي؛ " **أرنست رينان** الذي يقول فيها: (اللغة العربيّة بدأت فجأة على غاية الكمال وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر فليس لها طفولة ولا شيخوخة)، ويقول الألماني **فريتاغ:** (اللغة العربيّة أغنى لغات العالم)، ويقول فيها **وليم ورك:** (إن للعربيّة ليناً ومرونة يمكنها من التّكيف وفقاً لمقتضيات العصر) " [12] وكذلك يقول فيها الدكتور؛ **عبد الوهاب عزام:** (العربيّة لغة كاملة محببة عجيبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة وتمثل كلماتها خطرات

النفوس وتكاد تنجلي معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة)". [13]

كما أن اللغة العربيّة اليوم، علاوة على أنها لغة حضارة، ولغة أمة تمتد من المحيط إلى الخليج ويلهج بها أكثر من ثلاثمائة مليون عربي، فهي أيضا لغة ارتبطت بالعلوم والاقتصاد والمجالات العسكريّة نتيجة للتطورات العالميّة الراهنة .

إن كل هذه الخصوصيّة، وهذه المكانة المتقدمة للغة العربيّة بشهادة الأباعد والأقارب، تفرضان علينا فرضا أن نفكر في آليّة فعالة لوضعها في مكانها الطبيعي وهو الصدارة، وهذا الهدف لن يتأتى إلا من خلال العمل على نشرها وتعليمها بطريقة ناجعة وفعالة. وانتهاج البيداغوجيا الفارقيّة بما تحمله وتتميز به من تطور وفعاليّة ومرونة، من وجهة نظري، سيكون له دور كبير جدا في هذا المسعى.

ثانيا: قدسيّة اللغة العربيّة وارتباطها بالدين الإسلامي الحنيف: إن اللغة العربيّة ليست لغة تواصل، أو لغة تنطق بها أمة هي من أكبر الأمم في العالم فحسب، بل هي لغة لها قدسيّة بالغة كونها جزأ لا يتجزأ من الدين الإسلامي الحنيف، وبها نزل كتابه الكريم وهو الأمر الذي وردت في توكيده والتّذكير به الكثير من الآيات في العديد من سور الذكر الحكيم. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [14]، وكذلك قوله: ﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [15]، وقوله تعالى، أيضا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴾ [16]، وقوله تعالى: ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [17]، وقوله تعالى في اية أخرى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [18]، وقوله تعالى، كذلك، : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [19]، وقوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ [20].

إن عدد هذه الآيات المنزلة والتّي تربط القران الكريم باللغة العربيّة لدلالة كبيرة على قدسيتها وإنها هي ذاتها وتعلمها يعتبران جزأ لا يتجزأ من الدين الإسلامي. وما يؤكد ذلك أيضا هو أن دخول الدين الإسلامي لا يتم إلا عن طريق الشهادتين اللتين تلفظا وجوبا باللغة العربيّة، كما لا تؤدى شعيرة الصلاة التّي هي عماد الدين الإسلامي إلا بقراءة القران بها. وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله في ضرورة تعلمها باعتبارها من الدين: (فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد بأن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التّكبير وأمر به من التّسبيح والتّشهد وغير ذلك). [21]

ولما كانت اللغة العربيّة بهذه القداسة، فإن تعليمها بالشكل اللائق وبالطرق الأكثر فعاليّة هو جزأ من الدين الإسلامي والدعوة إليه، وهو ما يجعل من كل ما من شأنه تبليغنا لذلك الهدف أمر واجب، وبالتّالي فإن داعي انتهاج وتطبيق البيداغوجيا الفارقيّة في تعليميّة اللغة العربيّة لا يعد بالنسبة لي مطلبا بيداغوجيا فحسب بل هو مطلب ديني دعوي كذلك باعتبار أن النجاح في تعليم اللغة العربيّة للمسلمين بطريقة فعالة وسليمة يخفف عنا الكثير من أهوال التّطرف الديني والمذهبي الذي ينتج عادة عن التّأويل الخاطئ للنصوص الدينيّة بسبب جهل أو عدم التّمكن من تأويلها التّأويل الصحيح، ومن جهة ثانيّة يكون جسرا حقيقيا لغير المسلمين للاطلاع على النصوص الإسلاميّة وخصوصا :(الكتاب والسّنة) في لغتها الأصليّة مما يجعلهم يستقون الشعائر من مصادرها وهذا في حد ذاته يعد خدمة للغة العربيّة وللدين الإسلامي وللأمة الإسلاميّة .

ثالثا: استقطاب غير الناطقين بها: إن ظاهرة التّهافت اللافت للنظر على تعلم اللغة العربيّة في السّنوات الأخيرة من طرف غير الناطقين بها، لأسباب عديدة ومختلفة، والذي أثبته الوقائع والتّقارير الصادرة عن الكثير من الجهات المتخصصة التّي أظهرت أن تعلم اللغة العربيّة لم يعد مطلبا لبعض المثقفين أو المهتمين بالثقافة

العربيّة أو المهتمين بقضايا الوطن العربي الإسلامي، فقط، بل أصبح مطلبا لشريحة واسعة من المهتمين والراغبين في ذلك تضم فئة الطلاب والأكاديميين والاقتصاديين ورجال الأعمال والسّياسيين وحتى العسكريين وغيرهم." وتشير الدراسات إلى أن نسبة المقبلين على تعلم اللغة العربيّة في الولايات المتحدة الأمريكيّة ارتفعت إلى12.7% في الفترة بين عامي 2000- 2006، فوصل أعداد دارسي اللغة العربيّة إلى 24 ألف طالب . إضافة إلى ذلك تزايدت أعداد مراكز البحث وأقسام تعليم اللغات الأجنبيّة وحتى المدارس الثانويّة التّي تدرس اللغة العربيّة وثقافة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا [...] كما أن عدد دارسي اللغة العربيّة بهذه الجامعات ارتفع بنسب كبيرة جدا ".[22]

وبالرغم من هذه الأرقام المبشرة والدالة على أن اللغة العربيّة تحظى بمكانتها العالميّة التّي تستأهلها، إلا أن تفعيل آليّة ديداكتيكيّة فعالة ومرنة تراعي الخصوصيات والكفايات الفرديّة لكل متعلم كالبيداغوجيا الفارقيّة في تعليميتها سيظل نهجا ضروريا ذلك لأن انتهاجها في تدريس اللغة العربيّة لمتعلميها عامة ولغير الناطقين بها خاصة سيزيد من حجم الاستقطاب والإقبال على تعلمها ويحد من ظاهرة نفور الكثير من المتعلمين لها من غير الناطقين بها بسبب اعتقادهم بان تعلم اللغة العربيّة هو أمر صعب ومعقد ولا سبيل إليه. وهو هاجس يعود، من وجهة نظري، ليس إلى صعوبة اللغة العربيّة كما يعتقدون، وإنما يعود في أغلبه للآليّة والطريقة التّي تدرس بها والتّي قد تكون في أحيان كثيرة غير ناجعة باعتبارها لا تتماشى بالشكل الملائم مع طبيعة اللغة العربيّة من جهة، ولا تراعي المؤهلات والقدرات الفرديّة المختلفة للمتعلمين، من جهة أخرى، كما هو الحال بالنسبة للبيداغوجيا الفارقيّة .

5- الخـــــــاتمـة: إن انتهاج البيداغوجيا الفارقيّة كآليّة لتدريس وتعليم اللغة العربيّة، من الوسائل الفعالة والناجعة في تأمين جودة العمليّة التّعليميّة ومن المؤكد أن جودة العمليّة التّعليميّة هي التّي تسهم بدورها في تطوير اللغة العربيّة وتجعلها تتبوأ المكانة الرفيعة والحقيقيّة التّي تستأهلها، باعتبارها من اللغات التّي تجب لها الصدارة في لغات العالم، نظرا لما تحمله من خصوصيات وميزات تؤهلها لذلك .

وما يجعلنا نوصي بانتهاج هذه الطريقة الديداكتيكيّة المتطورة في تعليميّة لغتنا العربيّة، هو ما تشتمل عليه هذه الأخيرة من مزايا باعتبارها بيداغوجيا مرنة ومنظوميّة وتتلاءم مع جميع قدرات المتعلمين، وتأخذ بعين الاعتبار كل الفوارق الفرديّة لدى المتعلمين وتتعامل معها بطريقة علميّة وموضوعيّة توفر جودة العمليّة التّعليميّة، وتقضي تماما على الصعوبات والمخاوف التّي قد تتصور في تعلم لغتنا العربيّة.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القران الكريم**

أولا الكتب –

1- المؤتمر الدولي للغة العربيّة وهويّة الأمة، المنعقد بتاريخ: 15- 17/ 10/2012 قسم اللغة العربيّة وآدابها، الجامعة الأردنيّة، عمان، الأردن، 2012

2- عبد الرزاق بن عبد الرحمن بن أسعد السّعدي، مقومات العالَميّة في اللغة العربيّة وتحدياتها في عصر العولمة

3- عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التّدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن2005

4- دليل بيداغوجيا الإدماج، المركز الوطني للتجديد التّربوي والتّجريب، وزارة التّربيّة الوطنيّة والتّعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربيّة

5- محمد أمارة، لغتنا العربيّة: رؤيا وتحديات، دراسات المركز العربي للحقوق والسّياسات، لجنة متابعة قضايا التّعليم العربي، المجلس التّربوي العربي، الناصرة 2013

6- محمود احمد الزين، أهميّة اللغة العربيّة في فهم القرآن والسّنة، دائرة الشؤون الإسلاميّة والعمل الخيري بدبي إدارة البحوث، ط1، الإمارات العربيّة المتحدة 2009

7- نور شرف الراجحي، دليل المفاهيم التّربويّة في المناهج وطرق تدريس، كليّة التّربيّة والعلوم، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة

ثانيا: الدوريات والمواقع الالكترونيّة

1- الحسين أوباري، ما هي البيداغوجيا الفارقيّة، وكيف يمكن توظيفها في الفصول الدراسيّة، موقع (تعليم جديد)، مدونة الكترونيّة عربيّة متخصصة في تقنيات التّعليم 2014/06/25، موقع: http: //www.new-educ.com/publish

2- المهدي بن بتقة، «المقاربة بالكفاءات وبناء مناهج التّعليم المتوسط في الجزائر ـ العلوم الفزيائيّة ـ »، المبرز، مجلة فكريّة أدبيّة محكمة، العدد 2004/21، عدد خاص بالملتقى العربي الاول حول المقاربة المنظوميّة في التّعليم والتّكوين الجزائر، الجزائر

3- تقرير لجنة تحديث تعليم اللغة العربيّة، الإمارات العربيّة المتحدة، موقع: العربيّة لغة حياة . إمارات arabicforlife.ae

4- جريدة الرائد، تعريف البيداغوجيا الفارقيّة، جريدة جزائريّة يوميّة إخباريّة، العدد 22374، بتاريخ: الأحد 27 سبتمبر 2015، تصدر عن مؤسسة الرائد للإعلام والاتصال، موقع: http: //elraaed.com/ara.

5- موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موقع: http: //ar.wikipedia.org/wiki

6- نور الدين احمد قايد وحكيمة سبيعي، «التّعليميّة وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتّربيّة »، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 2010/08، جامعة غرداية.

هوامش البحث:

1 - أنظر؛ موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موقع: http: //ar.wikipedia.org/wiki

2 - أنظر ؛ نور الدين احمد قايد وحكيمة سبيعي، التّعليميّة وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتّربيّة مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 2010/08، جامعة غرداية ص35

3 - أنظر ؛ موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مرجع سابق

4 - أنظر؛ دليل بيداغوجيا الإدماج، المركز الوطني للتجديد التّربوي والتّجريب، وزارة التّربيّة الوطنيّة والتّعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المملكة المغربيّة، ص 18- 20

5 - أنظر ؛المهدي بن بتقة، «المقاربة بالكفاءات وبناء مناهج التّعليم المتوسط في الجزائر ـ العلوم الفزيائيّة ـ »، المبرز، مجلة فكريّة أدبيّة محكمة، العدد 2004/21، عدد خاص بالملتقى العربي الاول حول المقاربة المنظوميّة في التّعليم والتّكوين الجزائر الجزائر ص 119

6 - نور شرف الراجحي، دليل المفاهيم التّربويّة في المناهج وطرق تدريس، كليّة التّربيّة والعلوم جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة

7 - أنظر ؛عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التّدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن2005، ص 37

8 - جريدة الرائد، تعريف البيداغوجيا الفارقيّة، جريدة جزائريّة يوميّة إخباريّة، العدد 22374 بتاريخ: الأحد 27 سبتمبر 2015، تصدر عن مؤسسة الرائد للإعلام والاتصال، موقع: http: .//elraaed.com/ara

9 - انظر ؛ الحسين أوباري، ما هي البيداغوجيا الفارقيّة، وكيف يمكن توظيفها في الفصول الدراسيّة، موقع (تعليم جديد)، مدونة الكترونيّة عربيّة متخصصة في تقنيات التّعليم 2014/06/25، موقع: http: //www.new-educ.com/publish

10 - انظر ؛ المرجع نفسه، موقع: http: //www.new-educ.com/publish

11 - انظر ؛ محمد أمارة، لغتنا العربيّة: رؤيا وتحديات، دراسات المركز العربي للحقوق والسّياسات، لجنة متابعة قضايا التّعليم العربي، المجلس التّربوي العربي الناصرة، 2013 ص11- 12

12- عبد الرزاق بن عبد الرحمن بن أسعد السّعدي، مقومات العالَميّة في اللغة العربيّة وتحدياتها في عصر العولمة، المؤتمر الدولي للغة العربيّة وهويّة الأمة، المنعقد بتاريخ: 15- 17/ 10/2012 قسم اللغة العربيّة وآدابها، الجامعة الأردنيّة، عمان الأردن، 2012، ص 6

13 - المرجع نفسه، ص ن

14 - سورة يوسف، الاية: 2

15 - سورة فصلت، الاية: 3

16 - سورة طه، الاية: 113

17 - سورة الزمر، الاية: 28

18 - سورة الشورى، الاية: 7

19 - سورة الزخرف، الاية: 3

20 - سورة الشعراء، الاية: 195

21 - محمود احمد الزين، أهميّة اللغة العربيّة في فهم القرآن والسّنة، دائرة الشؤون الإسلاميّة والعمل الخيري بدبي إدارة البحوث، ط1، الإمارات العربيّة المتحدة 2009، ص 10

22 - تقرير لجنة تحديث تعليم اللغة العربيّة، الإمارات العربيّة المتحدة، موقع: العربيّة لغة حياة . إمارات arabicforlife.ae، ص95